

الاكتشافات الجغرافية

مقدمة إشكالية

شهد القرنان 15 و16م انطلاقة مجموعة من الرحلات البحرية الكبرى، قام بها الأوروبيون باتجاه مناطق مجهولة من العالم، عُرفت بـ **الاكتشافات الجغرافية**، وقد غيرت هذه الرحلات مجرى التاريخ الإنساني، وأثرت بعمق في العلاقات بين الشعوب والحضارات.

فما هي **الدوافع الحقيقية** وراء هذه الاكتشافات؟
وما هي **العوامل** التي ساعدت على نجاحها؟
وما أهم **النتائج** التي ترتبت عنها على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟

دوافع الاكتشافات الجغرافية والعوامل المساعدة على انطلاقها

دوافع الحركات الاستكشافية

تنوعت الأسباب التي دفعت الدول الأوروبية، خاصة البرتغال وإسبانيا، إلى تنظيم رحلات بحرية في اتجاه العالم الجديد، ويمكن تصنيفها إلى ما يلي:

- **دوافع اقتصادية:**
 - سعي الأوروبيين للحصول على **المعادن النفيسة** (الذهب والفضة) التي كانت تمثل المصدر الرئيسي لإصدار النقود في تلك الفترة.
 - البحث عن **منتجات الشرق**، خاصة **التوابل** و**الحريز** و**العطور**، التي كانت تجلب عبر وسطاء عرب وإيطاليين، مما جعل أثمانها باهظة.
 - الرغبة في إيجاد طرق بحرية مباشرة نحو آسيا لتجاوز الوساطة الإسلامية والإيطالية والتحكم في تجارة الشرق بأنفسهم.
- **دوافع دينية:**
 - حرص الكنيسة الكاثوليكية على نشر **الدين المسيحي** خارج أوروبا من خلال إرسال بعثات تبشيرية.
 - محاربة **الديانة الإسلامية** ومحاصرتها عبر الالتفاف على الأراضي الإسلامية والضغط عليها اقتصاديًا ودينيًا.
- **دوافع سياسية ومجالية:**
 - رغبة الدول الأوروبية في **توسيع نفوذها السياسي** عن طريق احتلال أراضٍ جديدة خارج القارة.
 - **التنافس بين الدول الأوروبية**، خاصة بين إسبانيا والبرتغال، للسيطرة على مناطق استراتيجية ومصادر الثروات.

العوامل المساعدة على نجاح الاستكشافات

ساهمت مجموعة من الظروف والعوامل في تسهيل عملية الاستكشافات، نذكر منها:

- **التقدم العلمي والتقني:**
 - اختراع **البوصلة** و**الإسطرلاب** اللذين ساهما في تحديد الاتجاهات والمواقع.
 - تحسين بناء السفن، خاصة اختراع **سفينة الكارافيللا Caravelle**، التي تمتاز بالسرعة والقدرة على الإبحار في المحيطات.
 - تطور فن **الخرائط** بفضل المطبعة وانتشار كتب الرحلات والمغامرات.
- **تشجيع الدول:**
 - وفرت الدول المستكشفة، كإسبانيا والبرتغال، **الدعم المالي والعسكري** للرحالة.
 - تأسيس **مدارس بحرية** مثل مدرسة هنري الملاح بالبرتغال، لتكوين بحارة ومستكشفين أكفاء.

أبرز الاكتشافات الجغرافية

- البرتغال:
 - احتلال مدينة سبته سنة 1415م كنقطة انطلاق جنوباً نحو إفريقيا.
 - وصول بارتولوميو دياز إلى أقصى جنوب إفريقيا (رأس الرجاء الصالح) سنة 1488م.
 - وصول فاسكو دا غاما إلى الهند سنة 1498م، مروراً برأس الرجاء الصالح.
- إسبانيا:
 - رحلة كريستوف كولومبس سنة 1492م غرباً عبر المحيط الأطلسي، حيث اكتشف جزر الكاريبي ظناً أنها الهند.
 - تأكيد أمريكو فسبوتشي بأن الأرض المكتشفة قارة جديدة، سُميت باسمه "أمريكا".
 - إنجاز ماجلان لأول دورة كاملة حول الأرض بين سنتي 1519 و1522م، ما أثبت كروية الأرض.

نتائج الاكتشافات الجغرافية وأثرها في العالم

بناء إمبراطوريات استعمارية أوروبية

- أسس الأوروبيون بعد اكتشافهم لمناطق جديدة مراكز تجارية على السواحل، ثم تطورت إلى مستعمرات دائمة.
- شرعوا في جلب العبيد من إفريقيا للعمل في الأراضي الأمريكية المستعمرة.
- مارسوا سياسة الاستيطان في القارة الأمريكية، حيث استولوا على الأراضي ونهبوا الثروات.
- شنوا حروب إبادة ضد السكان الأصليين (الهنود الحمر)، ودمروا حضاراتهم المتقدمة مثل حضارة المايا والأزتيك والإنكا.

تحول طرق التجارة الدولية

أدى تحول الطرق التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي إلى:

- تراجع الوساطة التجارية العربية والإيطالية.
- انهيار تجارة القوافل الصحراوية.
- تدفق كميات كبيرة من الذهب والفضة على أوروبا، مما تسبب في ارتفاع الأسعار وتضخم نقدي.

نتائج اقتصادية واجتماعية

- ازدهار تجارة المنتجات الزراعية والمعدنية القادمة من المستعمرات.
- نشأة مؤسسات مالية وتجارية كبرى كالبنوك وشركات التأمين.
- استفاد كبار التجار والمالكون من هذا الوضع، في حين تضررت الطبقات الشعبية بسبب الغلاء وانتشار البطالة والفقر.
- تفاقم الفوارق الاجتماعية وظهور طبقات جديدة تهيمن على الاقتصاد والسياسة.

خاتمة

أدت الاكتشافات الجغرافية إلى تغيير موازين القوى الاقتصادية والتجارية في العالم، إذ أصبحت أوروبا تتحكم في المبادلات التجارية العالمية، مما ساعد على تطور اقتصادها وبداية عصر الهيمنة الاستعمارية الذي سيستمر لقرون طويلة، وكان له تأثير عميق في تاريخ الشعوب المستعمرة والمستعمرة على السواء.